

# تجويد التحصيل في اللغة العربية من منظور المقاربة بالكفاءات

أ. سيواني عبد المالك

جامعة بجاية

## ملخص:

يهدف هذه البحث إلى تسليط الضوء على أهم العوامل الداعمة لتطوير الأداءات التعليمية/التعلمية لتجويد التحصيل في اللغة العربية في ضوء المقاربة بالكفاءات، ناظرا في سبل توظيفها للاستفادة من أدواتها الإجرائية حتى يغدو التدريس في ظلها تمهيرا وليس تلقينا، إبداعا وليس إتباعا. وقد خلص البحث إلى أن نجاح هذه المقاربة في تعليمية اللغة العربية مرهون بتوفر جملة من المقومات الذاتية والموضوعية منها ما هو مرتبط بالتأطير البيداغوجي والمحتوى التعليمي والطرائق التدريسية والمنهاج التربوي ومنها ما له صلة بالمتعلم نفسه وبمعايير التقويم. كما بين البحث أن التدريس في منظور هذه المقاربة الجديدة يعتمد على التصور البنائي الذي يجعل المتعلم في وضعيات إدماجية ذات دلالة، قصد هيكلة تعلماته لاكتساب قدرات جديدة في اللغة تمكنه من إنتاج نصوص في مختلف أشكال التعبير، لأن الغاية في هذا المسعى البيداغوجي هو تجويد التحصيل اللغوي، الذي أساسه ليس إعادة القول أو حتى إعادة الفعل، بل هو إعادة الاستعمال في سياق آخر أثناء مواجهة وضعية/مشكلة، والمتعلم في نهاية المسار التعليمي يقوم على أساس ما يستطيع القيام به وليس على أساس ما يحمله من معارف لغوية نظرية فقط.

### Résumé :

Cette étude vise à élucider certains aspects qui renforcent le perfectionnement de la didactique de la langue Arabe sous lumière de l'approche par compétences, en divulguant ses mécanismes pratiques, afin d'obtenir un enseignement qualitatif avec un rendement probant et parfait.

Les résultats auxquels nous sommes parvenus, révèlent que l'efficacité de cette approche pédagogique par compétences dépend de plusieurs paramètres subjectifs et objectifs liés d'une part à la qualité de l'encadrement pédagogique, le contenu éducatif, les méthodes d'enseignement et le curriculum, et d'autre part à l'apprentis/élève et les critères d'évaluation.

Et cet article voudrait aussi découvrir la façon d'enseignement de la langue Arabe par compétences qui se base sur une conception constructive qui met toujours l'apprentis/élève face à une situation d'intégration des acquis cognitifs, pour réagir face à une situation/problème, car le savoir-faire est l'enjeu de cette approche.

### مقدمة:

إن التحول الكبير الذي عرفه العالم في السنوات الأخيرة، وما رافقه من انفجار معرفي ومعلوماتي مذهل، والسعي لاعتماد مبدأ الجودة في مختلف القطاعات وأشكال التنافس، كل هذا التحول واكبه تطور سريع في تدريس اللغات مستفيدا مما جد من أبحاث في علوم اللغة ونظريات الأدب وعلم النفس وعلم الاجتماع. ومادة اللغة العربية مثلها في ذلك مثل باقي اللغات الأخرى استفادت من هذا التطور، فقد شقت هذه المعرفة الجديدة المتمثلة في اللسانيات الوظيفية والأسلوبيات والمناهج الأدبية الحديثة طريقها إلى منهاج اللغة العربية بكل مراحل وأطواره وتجسد ذلك في ظهور تصور بيداغوجي جديد، يركز على تقييم ما اكتسبه المتعلم من كفاءات وتفعيلها لمواجهة تحديات الحياة، لأن المتعلم في خضم هذه التحولات التي يشهدها العصر. لا يقوم على أساس ما يحمله من معارف نظرية وإنما على أساس ما يستطيع القيام به (savoir faire).

ولهذا فإن معرفة اللغة وتعلمها بإتقان ضرورة من ضروريات الحياة، فكل الإنجازات التي حققها الإنسان من مظاهر الحضارة والعلوم والفنون كان بفضل

مقدرته اللغوية. وهذا ما حدا بكثير من الأنظمة التربوية العربية إلى تبني المقاربة البيداغوجية بالكفاءات (Approche par compétences) كبيداغوجيا تؤسس لتجويد تعليم اللغة العربية لكي تواكب العصر وتحولاته الفكرية والعلمية والسياسية والاجتماعية.

ولتحقيق هذا التعليم النوعي للغتنا العربية، يجدر بنا أن نتساءل ما هي المنطلقات النظرية والتصورات الديداكتيكية للمقاربة بالكفاءات في مجال تعليم اللغة؟ وما هي مقومات تجويد تحصيل اللغة العربية في ضوء هذه المقاربة؟.

### 1. بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات وتعليم العربية:

إن المقاربة بالكفاءات من حيث هي تصور ومنهج للعملية التعليمية/التعلمية تستند إلى ما أفرته النظريات التربوية واللسانية المعاصرة، وبخاصة النظرية البنائية التي تنطلق من كون المعرفة تبنى ولا تلقن، تنتج عن نشاط في سياق وذات دلالة بالنسبة للمتعلم. ومن ثمة فإن الفعل التربوي المبني على الكفاءات لابد أن يبنى على الخبرات والمكتسبات السابقة للمتعلم، وأن "المتعلم يبني خبراته ومهاراته بالممارسة والتمرن والأداء العملي لا بالتلقين والاسترجاع الحرفي للمعلومات والمعارف"<sup>(1)</sup>، فالمتعلم في منظور هذه المقاربة فاعلا وليس منفعلا تحول من فرد خزان للمعارف إلى فرد متفاعل مع المعارف يمتلك كفاءات تساعده على تخطي الاستهلاك المعرفي بل تعداه إلى الإبداع والتطوير والتجديد. والتعليم في ضوء هذا التصور الجديد "يكون بنائيا أي ليس هو إعادة القول أو حتى إعادة الفعل، بل هو إعادة الاستعمال في سياق آخر لما تم اكتشافه في سياق أولي"<sup>(2)</sup>، كما يرتكز الفعل التربوي في ضوء هذه المقاربة مع خاصية الإدماج باعتبارها مسارا مركبا يمكن من تعبئة المكتسبات أو عناصر مرتبطة بمنظومة معينة في وضعية ذات دلالة قصد إعادة هيكلة تعلمات مكتسبة وتكييفها مع متطلبات وضعية ما لاكتساب تعلمات جديدة.

ومحور هذه المقاربة هو المتعلم، بل هو صانعها إلى حد بعيد، وشعارها "التربية لأجل الطفل ومن الطفل"<sup>(3)</sup>، ويتم ذلك بتفعيل المعارف والمعلومات لمواجهة تحديات الحياة ومشاكلها، وبعبارة أخرى، يوظف التلميذ تعلماته في إنتاج

نصوص في مختلف أشكال التعبير تكون لها دلالة معنوية بالنسبة إليه. كما تعتمد أيضا هذه البيداغوجيا الجديدة في تعليمية اللغة العربية المقاربة النصية لجميع الأنشطة المتعلقة باللغة العربية وذلك بجعل النص الأدبي محورا للقواعد والبلاغة. والمقاربة النصية - من منظور بيداغوجي - مقارنة تعليمية تهتم بدراسة النص ونظامه حيث تتوجه العناية إلى النص ككل وليس إلى دراسة الجملة. زيادة على ذلك أن هذه المقاربة لم تجزئ المعرفة كالبيداغوجيات السابقة التي خصصت لكل نشاط من أنشطة اللغة العربية وآدابها كتابا مستقلا، وبذلك تكرست الهوية بين علوم اللغة وفنونها الأدبية، حتى أصبح في محفظة التلميذ عدة كتب لمادة واحدة، ولكن هذه المقاربة الجديدة أزال ذلك الوهم السائد المتمثل في أن اللغة العربية عبارة عن مادة ذات أروقة، فكل رواق يستأثر بعلم أو فن بينها حدود فاصلة لا مجال للإدماج والتكامل بينها، وأنتج هذا التصور الخاطئ تلميذا يعرف قواعد النحو والبلاغة، ولكنه يعجز في معظم الحالات عن استثمار ما تحصل عليه من معلومات ومعارف - في هذين النشاطين - عن كتابة نص بلغة عربية يتوفر فيها الانسجام والاتساق وسلامة المبنى ووضوح المعنى. أما المقاربة بالكفاءات فقد أوحى للمتعلم بتكامل هذه الأنشطة وتعاضدها بواسطة خاصية الإدماج التي عن طريقها نلمس كفاءة التلميذ في تحقيق منتج أدبي ولغوي ذي جودة في تواصله المتعدد الأشكال، الشفوي والكتابي، في وضعيات ذات دلالة وعلاقة بوضعيات فعلية.

والتعلم الجيد والفعال للغة العربية في ضوء بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات هو "التعلم الذي يصحبه الفهم ويعقبه التطبيق على شؤون الحياة"<sup>(4)</sup>، فعملية التعليم والتعلم تظهر فاعليتها بواسطة بناء وضعية/مشكلة (problème/Situation) التي تعد فرصة لاختبار مدى قدرة المتعلم على الإدماج (Intégration)، وذلك يقوم على أسلوب إثارة المشكلات التي تناسب عمر المتعلمين وميولهم وحاجاتهم وخبراتهم السابقة.

وهكذا فالمقاربة بالكفاءات اختيار منهجي يمكن المتعلم للغة العربية من إعداد العدة اللازمة لمواجهة الحياة من خلال تثمين معارفه اللغوية وجعلها صالحة للاستعمال في مختلف مواقف حياته اليومية، لأن اللغة كما يقول هيغل: "اللغة منزل الكائن البشري"<sup>(5)</sup>. فيها يحيا وبواسطتها يتفاعل مع محيطه الاجتماعي في يومه وغده.

## 2. مرامي المقاربة بالكفاءات في اللغة العربية:

إن هذه المقاربة تعمل على تحقيق جملة من الأهداف والمرامي في تدريسية اللغة العربية أهمها:

### 1 - الأهداف:

- ربط المعلومات المكتسبة بالمعلومات الجديدة، من خلال النصوص ويتجلى ذلك أثناء التعبير التواصلي، فيربط آليات اللغة بالموضوع الذي يحدثنا عنه، وأثناء التواصل الكتابي يقوم التلميذ بصياغة أفكاره مستعملا أدوات الربط المكتسبة سابقا.

- توظيف المعلومات اللغوية المكتسبة وتطبيقها في مواقف تعليمية وحياتية مشابهة.

- تدريب التلميذ على كفاءات التفكير المتشعب، والربط بين المعارف في المجال الواحد، والانتقال من الحقول المعرفية المختلفة أثناء سعيه إلى حل المشكلات أو مواجهة وضعية أو مناقشة قضية وذلك بواسطة الإدماج.

- إكساب التلميذ جملة من المعارف، انطلاقا من استخراجها من النصوص ثم محاولة توظيفها في سياقات ذات دلالة تمكنه من امتلاك تقنيات التواصل.  
2- المرامي:

- النظرة إلى الحياة من منظور عملي.

- ربط التعلم بالواقع والحياة.

- الاعتماد على مبدأ التعلم والتكوين.

- العمل على تحويل المعرفة النظرية إلى معرفة نفعية<sup>(6)</sup>.

ومن خلال هذه المآلات التي ترمي إليها هذه المقاربة يتضح لنا جليا أنها تسعى إلى تزويد المتعلم بالقدرات والمهارات التي تمكنه من اكتساب الكفاءة للقيام بأشياء تنفعه وتنفع المجتمع، وكذلك بتمكينه من جعل المعارف قابلة للتحويل والتجديد أثناء مواجهة وضعية معقدة لأن امتلاك المعرفة النظرية دون تطبيقها في مواقف الحياة أي خارج المدرسة، لا يعني ذلك ولا يضمن من جوع، لأن التلميذ كثيرا ما يستطيع الإلمام بقواعد النحو كله ومع ذلك لا ينجح في تحرير مقال دون الوقوع في المحذور اللغوي أو التعبيري.

وفي هذا السياق يجدر بنا أن نتساءل، ما هي أسس ومقومات تجويد تدريسية اللغة العربية في ضوء بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات؟.

### 3. مقومات تجويد تعليم اللغة العربية:

بحكم منطوق المقاربة بالكفاءات في عالم التربية والتعليم، فإنه يمكن حصر المقومات الأساسية في تجويد تعليم اللغة العربية ونقله من التلقين إلى التمهير في النقاط التالية:

#### 1.3. دقة الأهداف التعليمية ووضوحها:

مما لا جدال فيه أن وضوح الهدف يساعد على اختيار المحتوى والطرائق والأساليب والأنشطة وأساليب التقويم، والأهداف المحددة مسبقا تتحكم في توجيه مجموع الأنشطة كالاتي<sup>(7)</sup>:

- توجيه الفعل: بمعنى إلى أين نسير؟

- التأثير في اختيار الاستراتيجيات والطرائق: كيف نخضع لها؟

- التأثير في اختيار إجراءات التقويم: أين نحن؟

أما الأهداف غير الواضحة في أذهان المعلمين والمتعلمين فتؤدي إلى التخبیط والارتجال والفوضى في أثناء تنفيذ الدروس، إذ كثيرا ما تتحول في أقسامنا دروس القراءة إلى إعراب ودروس الأدب إلى بلاغة، وهكذا دواليك.

كما أن " المماحكات والتأويلات في تعليم النحو مثلا يؤدي إلى غياب الهدف

في تدريس النحو على أنه وسيلة لتقويم القلم واللسان من الاعوجاج والزلل"<sup>(8)</sup>.

كما أن في تداخل أهداف بعض الأنشطة التعليمية في اللغة العربية وآدابها يقضي على الأداءات التعليمية الناجمة ذات الجودة والإتقان، ولذلك "فأي تعليم يقوم على أهداف واضحة ويرتكز على المتعلم ويسعى لإكسابه كفاءة تواصلية، يمر بالضرورة بتحديد الحاجات اللغوية النوعية الفردية والجماعية وإحصائها"<sup>(9)</sup>.  
فوضوح الهدف مع دقته هو المنطلق للحصول على تعليم ذي نوعية وجودة.

### 2.3. مراعاة الأساس العلمي في بناء المناهج اللغوية:

إن التربية المعاصرة القائمة على بيداغوجيا الكفاءات تعتمد في بناء المناهج على حاجات المتعلمين ومتطلباتهم في التفاعل مع محيطهم ومجتمعهم وليس على المادة الدراسية فقط. وبذلك أضحت المناهج بمفهومه الجديد عبارة عن حصيلة تفاعل عضوي مستمر لمجموعة متشابكة من العوامل تشمل المجتمع بثقافته وفلسفته ومشكلاته، والمتعلم من حيث طبيعته وخصائص نموه وأساليب تعلمه مع مراعاة عصره وما يعج به من اتجاهات وتحديات تواجهه المتعلم في يومه وغده ولذلك "تحدد أساسيات المادة التعليمية تحديدا علميا، ثم يختار من هذه الأساسيات أكثرها فائدة للمتعلم من حيث مساعدته على الإسهام في تفاعله مع المجتمع بنجاح"<sup>(10)</sup>، لأن تعليم اللغة العربية بقصد التواصل بها شفويا وكتابيا في كل مقامات التواصل العادية والإبداعية يمر حتما من خلال مراعاة كل أنماط السلوك اللغوي الذي يحيط بالمتعلم في مجتمعه.

### 3.3. وظيفة المحتوى اللغوي:

إن الأساس في منظور المقاربة بالكفاءات، هو التركيز على الكفاءة وليس المحتوى، فالمحتوى المرغوب تدريسه تفرضه الكفاءة وليس العكس، ولذلك تختار محتويات اللغة العربية كغيرها من لغات العالم انطلاقا من الكفاءات الواجب تنميتها عند التلاميذ، فإذا كان المنهاج وظيفيا سواء في المادة النحوية أو في التعبير أو في النصوص، فإن الدافعية لاكتساب الكفاءة اللغوية تكون حافزا لدى المتعلمين نحو الإقبال على التفاعل الإيجابي والتمثل والفهم والتوظيف في مواقف الحياة، لأنه "يجب أن نضع نصب أعيننا - ونحن نعلم اللغة العربية- أننا إزاء متعلم يقوم بتعلم لغة أكثر مما نحن إزاء لغة يقوم بتعلمها متعلم"<sup>(11)</sup>، وهكذا فمراعاة حاجيات المتعلم

ضرورة لكي لا يعيش الاغتراب اللغوي. وكان الدكتور طه حسين قد أشار إلى أن لغتنا العربية لا تدرس في مدارسنا، وإنما يدرس فيها شيء غريب لا صلة بينه وبين الحياة ولا صلة بينه وعقل التلميذ وشعوره وعاطفته، وهاجم التخريجات والمحاكات والتأويلات في المادة اللغوية النحوية التي تدرس في مدارسنا مشيراً إلى أنها سبب نفور طلبتنا من اللغة. وعلى نفس المنوال سار الأستاذ عبد الرحمان حاج صالح حيث نبه من خطورة هذه الممارسات التعليمية للغتنا العربية إذ يقول في هذا الصدد: "إذا أردنا أن لا تنحصر لغتنا في الاستعمال الانقباضي الذي لا يغطي جميع أحوال الخطاب، فلا بد من إحياء التعبير الفصيح غير المتكلف، فتدخل بذلك اللغة العربية جميع الميادين النابضة بالحياة، وتخرج من الانزواء الذي أصابها منذ أن دعا البلاغيون في عهد الانحطاط إلى ترك الألفاظ التي تستعملها العامة ولو كانت فصيحة قرئ بها القرآن" (12).

كل هذه الآراء الداعية إلى وظيفة اللغة العربية هي من صميم فلسفة المقاربة بالكفاءات التي تهتم بما هو أنفع وأفيد للمتعلم في حاضره ومستقبله. ومعظم الدراسات اللغوية تشير إلى أن جنوح التلاميذ إلى استعمال العامية في خطاباتهم مرده أن "العامية تخدم حاجاتهم خدمة مباشرة وتعبّر بسرعة عن تلك الحاجات، بدل أن تستبد بهم لغة صارمة عنيدة، وتسد عليهم مسالك الحياة، فلا تنطلق بهم ولا تتركهم ينطلقون" (13). كما أجمعت البحوث اللغوية الميدانية أن تدني مستوى التحصيل في اللغة العربية بمدارسنا سببه أيضاً طرائق التدريس التقليدية "التي تعلم العربية قواعد الصنعة وقوالب صماء وإجراءات تلقينية بدل أن تعلمهم لسان أمة ولغة حياة" (14). إذن فديداكتيك اللغة العربية وفق منظور المقاربة بالكفاءات تأخذ بعين الاعتبار حاجيات المتعلم، فيكون المحتوى التعليمي في خدمة ما يحيط بالمتعلم من أنماط السلوك اللغوي الذي يمكنه من التواصل بكفاءة واقتدار في وضعيات تواصلية عادية أو إبداعية، كتابة أو مشافهة.

#### 4.3. التأطير البيداغوجي الكفاء:

إن حجر الزاوية في بناء صرح بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات وجودة توجهاتها في تعليم اللغة العربية، إنما هو المعلم، الذي على يديه تتحقق الآمال



المرجوة وبإدراكه وحسه المسؤول ووعيه يذلل كثيرا من المشكلات والصعوبات التي تواجه تعليمية اللغة العربية.

وقد رسمت هذه البيداغوجيا الجديدة تصورا واضحا لدور المعلم في العملية التعليمية/التعلمية، إذ تحول من دوره التقليدي كمالك للمعرفة ومستحوذ على الحقيقة العلمية، همه الوحيد ملء الرؤوس الفارغة بواسطة التلقين والحشو، إلى دور الموجه والمنشط والمحفز والمقوم. ولذلك فكم من قصور في المناهج تلافاه المعلمون الأكفاء بكل اقتدار. ومن هنا قيل أعطني معلما جيدا أعطيك تلميذا جيدا وقيل كذلك: إن الطبيب الجاهل يقتل فردا أما المعلم الجاهل فيقتل أمة.

ومن أوجه القصور في أداء المعلمين - رغم الإصلاحات المستمرة في مناهج إعداد المعلمين- الأخطاء التي ترتكب في شرح دروسهم اللغوية، ولم يقتصر الأمر عن الأخطاء النحوية في الأداء، وإنما امتد إلى استعمال العامية على ألسنتهم، ليس في المنظومة التربوية فقط، وإنما امتد الأمر إلى التعليم الجامعي وفي مناقشات الماجستير والدكتوراه في أقسام اللغة العربية وآدابها أحيانا مع الأسف<sup>(15)</sup>.

ولنا في الدول المتقدمة خير نموذج في غيرتها القوية على لغاتها القومية وذلك بحرصها الشديد في تعليم لغتها تعليما سليما، فمعلم الرياضيات في فرنسا يقول لتلميذه: إن خطأك في لغتك الفرنسية أدهى وأمرّ من الخطأ في حل المسألة الرياضية<sup>(16)</sup>. ولهذا فحري بنا أن نولي العناية المثلّى لأداءات معلمي اللغة العربية وتواصلهم التربوي مع تلاميذهم، لأن المعلم يظل المثال الذي يحتذى من طرف المتعلمين، فنجاح المعلم في تفعيل طرائقه التعليمية وتوزيعها بحسب مقتضيات الدرس والظروف المحيطة به، ضمان لجودة تعليم اللغة العربية في ضوء المقاربة بالكفاءات. فكم من معلم كفاء ساهم في اكتشاف مواهب تلامذته وعمل على تنميتها، فازدهرت وأثمرت. وكم من "معلم" محسوب على التعليم، نقرّ متعلميه من مادته بسبب قصور إعداده العلمي والبيداغوجي وفضاضة طباعه، فكان وبالاً على التعليم والمتعلمين فوآد الإبداع في عقول النشء.

### 3.5. اعتماد طرائق تدريس نشيطة:

لقد تغير دور المعلم والمتعلم في العملية التعليمية/التعليمية في ظل المقاربة بالكفاءات، حيث أصبح المعلم مصمما للنشاطات التعليمية المثيرة لفكر المتعلم بالدرجة الأولى، بينما "يقوم المتعلم بجهد لممارسة طرائق البحث عن المعرفة واكتسابها"<sup>(17)</sup>. وبمعنى آخر أن المتعلم في بيداغوجيا الكفاءات هو محور العملية التعليمية / التعليمية، وبذلك يصبح مجهود المعلم منصبا على التحفيز والتوجيه بدلا من التلقين والحشو والحفظ لترسيخ المعلومات، لأنه أثبتت الدراسات أنه لطالما حفظ المتعلمون ألفية ابن مالك عن ظهر قلب، ولكن عندما كان يطلب منهم إلقاء كلمة في مناسبة أو كتابة محضر جلسة، كانوا يترددون، لأن القواعد وحفظ مصطلحاتها لا تؤدي إلى اكتساب الكفاءة اللغوية والتواصلية<sup>(18)</sup>، فالعبرة في ممارسة اللغة في مختلف أشكال الخطاب محادثة واستماعا وقراءة وكتابة، فهي الأساس لامتلاك ناصيتها، ولن يتأتى ذلك إلا بواسطة طرائق تعليمية نشطة.

ومن بين الطرائق الفعالة لتحقيق تدريس ذي جودة يخدم الأهداف المتوخاة من تعليم اللغة العربية وفق المقاربة بالكفاءات هي:

- **التعليم بالمشاريع:** يعتمد هذا الأسلوب في التعليم على تشجيع المتعلمين على التقصي، الاستكشاف، المساءلة، البحث عن حلول لمشاكل شائكة، توسع دائرة المتعلم من المجرد إلى التطبيق. وتعد طريقة التعليم بالمشاريع نموذجا للتعليم المركز على المتعلم، كونها تخلق لديه الإحساس بالتحدي والمسؤولية للوصول إلى حل القضايا ذات العلاقة بمحيطه الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي، وبذلك تتعاقق المفاهيم الأكاديمية الغامضة والقضايا الواقعية والمباشرة للمتعلم.

- **التدريس بالمشكلة:** وهي طريقة تدعو إلى البحث وتثير في المتعلم روح التساؤل الذي يحتاج إلى إجابة، وتعد آلية هامة لبناء المعرفة، كما أنها تركز على نشاط المتعلم، وهذه الطريقة التدريسية لها عدة مميزات منها:

أ- تضع المتعلم أمام مشكلات تتماشى وواقعه.

ب- تدفع المتعلم إلى البحث متبعا خطوات البحث العلمي.

وتدار هذه الطريقة في إطار جماعي لإتاحة الفرصة لتعدد الأفكار<sup>(19)</sup> عن طريق إediaan المتعلمين بمعارفهم وخبراتهم المكتسبة. وبذلك تتفنى القدرات وتبرز الكفاءات لأن (وضعية المشكلة) عامل يحفز الذهن ويشحذ الهمة لتلمس الحلول لعوارض الحياة.

### 3.6. التقويم الموضوعي المستمر للأداءات اللغوية:

إن التقويم في منظور المقاربة بالكفاءات يركز على أداء المتعلم وكفاءته وفهمه، وهو عملية مستمرة يتعرف المتعلم بوساطتها على نتائج السيرورة التعليمية وصيرورتها. وبفضل التقويم الموضوعي يستطيع المعلم والمتعلم تصحيح المسارات التعليمية/التعلمية. ومن وظائف التقويم ما يلي<sup>(20)</sup>:

أ- توجيه التعلم: أي تقويم التعلمات السابقة مع بداية السنة.

ب- ضبط التعلم: وذلك من أجل تحسين التعلمات.

ج- تأكيد التعلم: أي الوقوف على مدى تمكن المتعلم من الكفاءات التي

تسمح له من الانتقال من مستوى إلى آخر.

وهكذا فالتقويم الحديث ليس هدفة معرفة قدرة المتعلم على إظهار ما اكتسبه من معارف لغوية باستخدام اختبارات تعتمد على الورقة والقلم، بل هو تقويم نوعي يركز على أدائه اللغوي وتوظيفه في سياق التواصل المتعدد الأشكال قراءة ومشاهدة وكتابة.

ولهذا فالتقويم - في ضوء هذه البيداغوجيا- أشكال عدة تضبط سيرورة العملية التعليمية/التعلمية من بدايتها إلى نهايتها، بدءاً بالتقويم التشخيصي قبل بداية مرحلة من التعليم (سنة دراسية، دورة دراسية، وحدة دراسية، في بداية الدرس) يليه التقويم التكويني: ويكون خلال مراحل التعليم مسائراً لها، لتمكين المتعلمين من المعارف والمهارات المستهدفة، للحيلولة دون تراكم أشكال التعثر والمعوقات والقصور، وفي الختام يأتي التقويم التحصيلي أو الإجمالي في آخر كل وحدة دراسية وفي نهاية السنة الدراسية.

وعملية التقويم ينبغي أن تشمل كل مستويات التفكير لدى المتعلم الدنيا منها والعليا، وكذلك الجانب العقلي والوجداني والحس-حركي.

وهكذا فالتقويم في ضوء بيداغوجيا الكفاءات لا نكتفي فيه بقياس المستويات الدنيا من مستويات المعرفة المتمثل في الحفظ والتذكر والاسترجاع بل نركز أيضا على المستويات العليا للتفكير كالموازنة والتعليل والحكم والتوظيف. ولذلك ينبغي الإكثار أثناء تدريس اللغة العربية من أسئلة الضبط اللغوي ونقل من أسئلة التعرف التي كانت هي الطاغية في التقويم ذي التوجه التقيني. وأهم متطلبات عملية التقويم هي:

- بناء أدوات لقياس وتقويم مدى تحقق المهارات الأساسية لدى المتعلمين.
- تحديد معايير دقيقة للاختبار، فضلا عن سلم التقييط والإجابة.
- تصحيح إجابات المتعلمين بموضوعية.
- استثمار النتائج في بناء حصص الدعم.
- الحرص على تطوير مستوى تحصيلهم للمهارات لترقى إلى مستوى الكفاءات.

### خاتمة:

مما سبق، نستنتج أن تدريس اللغة العربية وفق بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات هو تدريس غايته تحقيق الجودة في أداء المتعلمين مشافهة وكتابة في مختلف مواقع الحياة وأشكال التواصل، لأن الهدف المنشود في كل تعليم للغة أيا كانت هذه اللغة هو الأداء الجيد لها بواسطة تفعيل المكتسبات اللغوية لمواجهة وضعية مشكلة، لأن التدريس بالكفاءات منطلقه المعرفة وغايته تفعيل هذه المعرفة في مختلف أشكال التواصل، ولن يتأتى ذلك إلا بتوفير جملة من المقومات الأساسية لتحقيق هذا الغرض وهي: تسطير الأهداف التعليمية الدقيقة والواضحة، واختيار المحتوى التعليمي الوظيفي الذي يستجيب لحاجات المتعلم، وكذا اعتماد الطرائق التدريسية النشطة التي أساسها التعليم بالمشاريع والتدريس بالمشكلة، ثم انتقاء العنصر البشري القادر على إنجاز هذه المهمة المتمثل في الإطار البيداغوجي الكفاء، والذي تتوفر فيه جملة من الشروط لأداء مهامه على أكمل وجه، وأهمها الكفاءة العلمية والتوازن النفسي والانضباط السلوكي. والعنصر المكمل لهذه العملية التعليمية/التعلمية لتحقيق المبتغى هو التقويم الموضوعي في قياس الأداءات اللغوية لدى المتعلمين.

وبما أن مسألة التدريس بالكفاءات تشكل بنية أو نسقا تتفاعل داخله مختلف عناصر الفعل التعليمي التعلمي تهدف إلى إعداد تلاميذ قادرين على التكيف مع محيطهم المحلي.

وان الهدف الأسمى من هذه المقاربة ليس هو تزويد المتعلم بمعارف ومعلومات لغوية جاهزة، بقدر ما هو تطوير وتكييف نشاطه العقلي والوجداني والحس حركي ليكون قادرا على استثمار قدراته اللغوية (نحوية، صرفية، تركيبية) بشكل فعال لمواجهة مواقف تواصلية بشتى أنواع الخطاب الذي يفرضه الموقف.

ولهذا تحرص هذه البيداغوجية على إكساب التلميذ القدرة على إقامة ترابط بين مختلف تعلماته، داخل وضعيات مركبة يشترط فيها أن تستوفي شرط الدلالة بالنسبة إليه. كما تشدد على ضرورة امتحان مكتسبات المتعلم على أساس حل وضعيات مركبة تستدعي معظم فروع اللغة (نحو، بلاغة، صرف...) وليس بناء على لائحة من المحتويات والمهارات لا يستطيع المتعلم كيفية توظيفها أثناء التواصل الكتابي أو الشفهي في الحياة العامة، وبذلك تكون عرضة في الغالب الأعم للنسيان. ولذلك يمكن اعتبار المقاربة بالكفاءات مقاربة إدماجية بامتياز.

### الهوامش:

- 1- فاطمة حسيني، كفايات التدريس وتدريب الكفايات، آليات التحصيل ومعايير التقويم، الدار العالمية للكتاب. ط1 (الدار البيضاء - المغرب 2005) ص04.
- 2- كسافي روجي، التدريس بالكفايات، وضعية الإدماج والمكتسبات ترجمة عبد الكريم غريب مطبعة النجاح - ط1- (الدار البيضاء - المغرب 2007) ص06.
- 3- عبد الله عبد الدايم، التربية عبر العصور، (دار العلم للملايين، بيروت-1978) ص519.
- 4- عيسى الجراجرة، النظرية التربوية البراغماتية، مجلة الفيصل، العدد81، (شركة الطباعة السعودية- ديسمبر1983)، ص74.
- 5- أحمد محمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، عالم المعرفة العدد 212، (الكويت-1996)، ص35.
- 6- فريد حاجي، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، الأبعاد والمتطلبات، (دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة - الجزائر - 2005) ص10-11.
- 7- عبد الرحيم هاروشي، بيداغوجيا الكفايات، مرشد المدرسين والمكونين، ترجمة الحسن اللحية وعبد الإله شرياط، (دار نشر الفنك، الدار البيضاء - المغرب 2004)، ص76.

- 8- محمد السيد، دراسات تربوية، (مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة السورية 2010)، ص126.
- 9- Berto C Chimi et Costanzo, **Manuel d'autoformation à l'usage des professeurs de langues**, (Hachette -Paris1989), p28.
- 10- المرجع نفسه ص87.
- 11- عمار سام، تعليم اللغات والاتصال الاجتماعي، مجلة المعلم العربي، العدد2، وزارة التربية (دمشق 1995)، ص48.
- 12- عبد الرحمن الحاج صالح، الأسس العلمية اللغوية لبناء مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، مجلة اللغة العربية عدد3، عدد خاص، المجلس الأعلى للغة العربية (الجزائر 2000) ص114.
- 13- مراد كامل، في مقدمة اللغة كائن حي لجرجي زيدان، (دار الهلال- القاهرة) ص15.
- 14- عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ، لغتنا والحياة، (دار المعارف- مصر 1969) ص196.
- 15- محمود السيد، إعداد معلم اللغة العربية، المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية عنوانه: اللغة العربية في التعليم، (أفريل 2009) ص03.
- 16- Pierre Clarck, **L'enseignement du français**, presse universitaire de France (Paris1969).
- 17- فريد حاجي، بيداغوجيا التدريس بالكفاءات، الأبعاد والمتطلبات، (دار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة - الجزائر - 2005) ص35.
- 18- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص196.
- 19- فريد حاجي، المرجع السابق، ص37-38.
- 20- فريد حاجي، المرجع السابق، ص40.